الرِّسَـــالة ١٢٥

داوُد الملكُ ومَفيبوشَثُ

(Arabic – King David and Mephibosheth)

أحبّائِى.. مَوضُوعُ حَديثنَا اليَوْمَ عَنْ: داوُد الملك ومَفيبُوشَث

ومِنْ سفر صَموئيل الثانِى الأصْحَاح التاسِع عَشَر نقرَأ العَدَدَ الثلاثِينَ:

"فقالَ مَفيبُوشَثُ للملكِ داوُد: فليَأخُذْ (صيبَا) الكلّ أيْضاً بَعْدَ أنْ جَاءَ سيّدِى الملكُ بسَلام إلى بَيْتِهِ!".[١]

حينَ طلبُوا مِنْ دَاوُد الشّابِّ الصّغير رَاعِى الغَنَم أنْ يَمْثُلَ أمَامَ شَاوُلَ الملك. لمْ يكنْ دَاوُد وقتذاكَ يَتجَاوَزُ العِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ. كانَ جَيْشُ الأعْدَاءِ مُصْطفاً لمُحَارَبةِ شَعْبِ اللهِ وفِى مُقدّمَةِ جَيْش الأعْدَاءِ جُلْيَاتُ الجَبّار يُعَيّرُ شَعْبَ اللهِ ويُسِيءُ إلَيْهِمْ بأقْوَالٍ ضِدّ الإلهِ الحَىّ. قالَ جُلْيَاتُ فى تحَدٍ لشَعْبِ اللهِ: "اختارُوا لأنفسِكمْ رَجُلاً ولينزلْ إلىّ فإن قدَرَ أنْ يُحَارِبَنِى ويَقتلنِى نَصيرُ لكمْ عَبيداً. وإنْ قدِرْتُ أنَا عليْهِ وقتلتهُ تصيرُونَ لنَا عَبيداً وتخْدِمُوننَا". فلمّا سَمِعَ شَاوُلُ الملكُ وجميعُ إسْرَائيلَ كلامَهُ ارتاعُوا وخَافوا جداً. ولمّا مَثَلَ دَاوُد الشّابُ الصّغيرُ أمَامَ شَاوُلَ الملك قالَ لهُ: "عَبْدكَ يَذهَبُ ويُحَارِبُ هذا الرّجُل". فقالَ شَاوُلُ الملك لدَاوُد: "لا تستطيعُ أنْ تذهَبَ إلى هذا الفلسْطينىّ لتحَارِبَهُ لأنكَ غُلامٌ وهُو رَجُلُ حَرْبٍ مُنذ صبَاهُ".. فقالَ دَاوُدُ لشَاوُلَ: "كانَ عَبْدُكَ يَرْعَى لأبيهِ غَنَماً فجَاءَ أسَدٌ مَعَ دُبّ وأخَذ شَاة مِنَ القطيع فخَرَجْتُ وَرَاءَهُ وقتلتهُ وأنقذتهَا مِنْ فيهِ. قتلَ عَبْدُكَ الأسَدَ والدُبّ جَميعاً وهذا يكونُ كواحِدٍ مِنهُمَا. لأنّه قدْ عَيّرَ صفوفَ اللهِ الحَىّ. الرّبُّ الذِى أنقذنِى مِنْ يَدِ الأسَدِ ومِنْ يَدِ الدّبّ هُو ينقذنِى مِن يَدِهِ".[٢]

قالَ شَاوُلُ الملك لدَاوُدَ: "اذهَبْ وليكنْ الرّبّ مَعكَ". ولمّا نَظرَ جُلْيَاتُ لدَاوُدَ فى سَاحَةِ القتال استحقرَهُ لأنّهُ كانَ غلاما. ولعَنَ جُلْيَاتُ دَاوُدَ بآلهَتِهِ. فقال دَاوُدُ لجُلْيَاتَ: "أنتَ تأتِى إلىّ بسَيْفٍ وبرُمْح وبترْس. وأنَا آتِى إليكَ باسْم رَبّ الجُنودِ إلهِ صُفوفِ إسْرَائيلَ الذينَ عَيّرْتهُمْ هذا اليَومَ. يَحْبسُكَ الرّبّ فِى يَدِى". ثمّ أسْرَعَ جُلْيَاتُ وتَقدّمَ للقاءِ دَاوُدَ فأسْرَعَ دَاوُدُ وركَضَ للقائِهِ ورمَاهُ بالمِقلاع. فجَاءَهُ الحَجَرُ فِى جبهتِهِ فسقط جُلْيَاتُ على وَجْهِهِ إلى الأرْض. فتمكنَ دَاوُدُ مِنهُ بالمِقلاع والحَجَر. ثمّ ركضَ دَاوُدُ واسْتلّ سَيْفَ جُلْيَاتَ وقطعَ بهِ رأسَ جُلْيَات. انتصَرَ دَاوُدُ لشَعْبِ اللهِ بقوّةِ ربّ الجُنودِ. فأخذهُ شَاوُلُ الملكُ ولمْ يَدَعْه يَرْجعُ إلى بَيتِهِ. وجَعَلَهُ على رجَالِ الحَرْبِ.[٣]

كان لشَاوُلَ ابنٌ اسْمُهُ يُونَاثانُ تعلقَ بدَاوُدَ وأحَبّهُ كنفسِهِ. إلا أنّ عَدُوّ الخَيْر مَلأ قلبَ شَاوُلَ حَسَداً وَغَيْرَة مِنْ دَاوُدَ لازديَادِ تعلق وتقدير الشّعْبِ لهُ لذلكَ أبْعَدَ دَاوُدَ عَنْهُ. وبسفر صَمُوئيل الأول مكتوبٌ: "وكانَ شَاوُلُ يخاف دَاوُدَ لأنّ الرّبّ كانَ مَعَ دَاوُدَ وقدْ فارقَ الرّبّ شَاوُلَ". دبّرَ شَاوُلُ المكَائِدَ للقضَاءِ على دَاوُدَ. أخذ شَاوُلُ يُطاردُ دَاوُدَ بشرَاسَةٍ ولكنّ الرّبّ أوقعَهُ بَيْنَ يَدَىّ دَاوُدَ. فقالَ رجَالُ دَاوُدَ: "هوذا اليَومَ الذِى قالَ لكَ عَنْهُ الرّبّ هأنذا أدفعُ عَدُوّكَ ليَدِكَ فتفعلُ بهِ مَا يَحْسُنُ فى عَيْنيكَ". ولكنّ دَاوُدَ قالَ: "حاشَا لِى مِنْ قبل الرّبّ أنْ أعْملَ هذا الأمْرَ ووَبّخَهُمْ".

عَرَفَ شَاوُلُ مَا حَدَثَ فقالَ لدَاوُدَ: "أنْتَ أبَرّ مِنّى لأنّ الرّبّ قدْ دَفعَنِى بيَدِكَ ولمْ تقتلنِى. والآنَ علِمْتُ أنكَ تكونُ ملكاً. فاحلفْ لِى الآنَ بالرّبّ أنكَ لا تقطعُ نَسلِى مِنْ بَعْدِى". فحَلفَ دَاوُدُ لشَاوُلَ. وفى حَرْبٍ مَعَ الفلسطينيّين سَقَطَ شَاوُلُ الملكُ وابنهُ يُونَاثانُ قتلى وأصْبَحَ دَاوُدُ ملكاً. وكانَ لشَاوُلَ حَفيداً يُدْعَى مَفيبُوشَثُ ابنُ يُونَاثانُ وكانَ أعرَجَ مِنْ رجليْهِ كلتيْهِمَا. استدْعَاهُ الملكُ دَاوُدُ ورَدّ لهُ كلّ أملاكِ شَاوُل. وأقَامَ رَجُلاً يُدْعَى صيبَا غلامَ شَاوُلَ ليقومَ بخِدْمَتِهِ والإشرَافِ على أمْلاكِهِ. كمَا أمَرَ بأنّ مَفيبُوشَثَ الأعْرَجَ يَأكلُ على مَائِدَةِ المَلكِ دَائِماً.[٤]

---

[١] سفر صموئيل الثانى ١٩: ٣٠ ، استمع إلى الإنجيل

[٢] سفر صموئيل الأول ١٧: ٣ – ٣٧

[٣] سفر صموئيل الأول ١٧: ٣٨ – ٥٨ & ١٨: ١ – ٥ & ١٨: ١٢

[٤] سفر صموئيل الأول ٢٣: ١٧ & ٢٤: ٤ – ٢٢ ، سفر صموئيل الثانى ٩: ١ – ١٣

سَاءَتْ الأحْوَالُ مَعَ دَاوُدَ الملك بَعْدَ أنْ أخْطأ خَطيئتهُ المَعْرُوفه إذ اعتدَى على امرأةِ جُندِىّ مِنْ جُنودِ جَيشِهِ يُدْعَى أوريّا وتسَبّبَ فى قتلِهِ. بَعْدَ ذلكَ اتخذهَا زَوْجَة لهُ. أرْسلَ الرّبّ إليْهِ نَاثانَ النبىّ الذِى قالَ لهُ: "لمَاذا احتقرْتَ كلامَ الرّبّ لِتعْملَ الشّرّ فى عَيْنيْهِ؟!. الآنَ لا يُفارقُ السَيفُ بيتكَ إلى الأبَدِ. هكذا أقيمُ عليكَ الشّرّ مِنْ بيتِكَ". قالَ دَاوُدُ لناثانَ النبىّ: قدْ أخْطأتُ إلى الرّبّ. فقالَ ناثانُ النبىّ: الرّبّ أيضاً قدْ نقلَ عَنْكَ خطيئتكَ لا تمُوتُ. وبسمَاح مِنَ الرّبّ تآمَرَ أبشَالومُ ابنُ الملكُ دَاوُدَ على أبيهِ ليَأخذ مِنْهُ الحكمَ.. فهرَبَ دَاوُدُ مِنْ أورُشليم. ولكنْ جَيْشَ أبشَالومَ انهزمَ أمَامَ جَيْش دَاوُدَ أبيهِ. ومَاتَ أبشَالومُ فى الحَرْبِ وحزنَ أبُوهُ عليْهِ وَعَادَ دَاوُدُ إلى عَرْش مُلكِهِ ثانيَة.[1]

حَدَثَ أثناءَ هُروبِ دَاوُدَ مِنْ وَجْهِ ابنِهِ أبشَالوم أنْ قابلهُ صيبَا خَادِمُ مَفيبُوشَثَ. وأتى إليْهِ بأطعِمَةٍ لسَدّ حَاجَةِ رجَال دَاوُدَ الذينَ صَاحَبُوهُ فى هُرُوبِهِ. ولمّا سَألَهُ دَاوُدُ الملكُ عَنْ مَفيبُوشَثَ أخْبَرَهُ واشيا بهِ أنّهُ بَاق فى أورُشليم يَنتظرُ أنْ يُرَدّ إليْهِ المُلك فهُو سليلُ الملكِ شَاول. كان ادّعَاءً كاذباً!. فالحقيقة أنّ صيبَا تركَ مَفيبُوشَثَ الأعْرَجَ وهُو لا يقوَى على الإتيَان إلى الملكِ بنفسِهِ. ولكنّ الخِدْعَة انطلتْ على دَاوُدَ الملك وقالَ لصيبَا الوَاشِى: هُوذا لكَ كلّ مَا لمَفيبُوشَثَ. وفِى طريق عَوْدَةِ دَاوُدَ ليَعتلِى العَرْشَ ثانيَة نَزلَ مَفيبُوشَثُ لمُلاقاتِهِ. فقالَ لهُ الملكُ دَاوُدُ مُعَاتباً: لمَاذا لمْ تذهَبْ مَعِى يَا مَفيبُوشَثُ؟!. أجَابَ بأنّهُ كانَ عَازماً على الذِهَابِ ولكنْ صيبَا خَادِمَهُ تركهُ. فأمَرَ دَاوُدُ المَلكُ أنْ يقتسِمَا المُمتلكاتِ. فقالَ مَفيبُوشَثُ للملكِ: "فليَأخُذ الكلّ أيْضاً بَعْدَ أنْ جَاءَ سيّدِى الملكُ بسَلام إلى بَيْتِه". هذا مُوجزٌ لأحْدَاثٍ مِنَ العَهْدِ القديم مِنْهَا نتعلمُ دُرُوساً. كتبَ بُولسُ الرَسُولُ يقولُ: "لأنّ كلّ مَا سَبَقَ فكتِبَ كتِبَ لأجل تعليمِنَا".

الدَرْسُ الأولُ: لمْ يكنْ قتلُ الأسَدِ والدُبّ حَدَثاً عَابراً فى حَيَاةِ دَاوُدَ فلقدْ أجَازَهُ اللهُ فى ذلكَ الاختبَار إعدَاداً لهُ لمُهمّةٍ استخدَمَهُ اللهُ فيهَا لإنقاذِ شعبهِ مِنْ عُبوديّةٍ كانَ العَدُوّ قدْ دبّرَهَا بإحكام. إنّ دَاوُدَ لمْ يَنْسَ أنْ يُعْطِى المَجْدَ للهِ فقالَ: الرّبّ الذِى أنقذنِى مِنْ يَدِ الأسَدِ ومِنْ يَدِ الدّبّ يُنقِذنِى مِنْ يَدِ ذاكَ الذِى يُعَيّرُ صُفوفَ الله الحىّ. لنتذكر قولَ بُولس الرَسُول: لأنّنَا نَحْنُ عَملهُ مَخلوقينَ فى المَسيح يَسُوعَ لأعْمَال صَالحَةٍ قدْ سَبقَ اللهُ فأعَدّهَا لكىْ نسلكَ فيهَا.[2]

الدَرْسُ الثانِي: مَا أخْطرَ الغيْرَة والحَسَد إذا أفسَحَ الإنسَانُ لهمَا مكاناً فى قلبهِ. فلقدْ دَمّرَا حيَاةَ شَاولَ الملكِ وجرّدَاهُ مِنْ ملكِهِ. لأنّهُ أحيَاناً يَخْدَعُ عَدُوّ الخَيْر المُؤمِنَ ويَمْلأ قلبَهُ حَسَداً وَغَيْرَة فلا يَسلكْ بتدقيق. بذلكَ يتآزَرُ مَعَ قوّاتِ الظلمَةِ وهُو لا يَدْرى ويَخلقُ ذلكَ المُؤمِنْ لنفسِهِ ولشَعْبِ اللهِ مَشاكلَ جَسيمَة ويَصيرُ عَائقاً وَعَثْرَة فى طريق الإيمَان لإخْوتِهِ. ويَالأسَفِ قدْ يتعَطلُ عَملُ اللهِ بينَ شَعَبهِ!. بمُؤمنينَ لمْ يَفطنوا لحيل إبليسَ ومَكرهِ وخِدَاعِهِ!.

الدَرْسُ الثالثُ: اعترَفَ دَاوُدُ الملكُ أمَامَ ناثان النبىّ حينَ قالَ لهُ: أنتَ هُو الرّجلُ!. قائلاً: قدْ أخطأتُ إلى الرّبّ. فقالَ لهُ ناثانُ النبىّ: الرّبّ أيضاً نقلَ عنكَ خطيتكَ لا تمُوتُ. إنّ مَنْ يَظنّ أنهُ قائمٌ فلينظرْ أنْ لا يَسقط ولكنْ مَنْ سقط لا ييأسُ. فهناكَ يَدُ اللهِ لتنتشِلهُ إذا لجَأ إليْهِ بقلبٍ مُنكسِر ورُوح مُنسَحِق مُعترفاً بخَطيّتِهِ وعَدَم استحقاقِهِ.

الدَرْسُ الرابعُ: نظرَ مَفيبُوشَثُ إلى ربْحِهِ بعَوْدَةِ الملكِ دَاوُدَ سَالماً ولمْ يَنظرْ إلى مَا فقدَهُ مِنْ مُمتلكاتٍ. قالَ عَنْ عَبْدِهِ الوَاشِى: فليَأخُذ الكلّ أيْضاً بَعْدَ أنْ جَاءَ سيّدِى الملكُ بسَلام إلى بَيْتِهِ. والمُؤمِنُ ليْسَ هَدَفهُ المكاسِبَ العَالميّة يقولُ مَعَ بُولسُ: فمَا كانَ لى ربْحاً فهذا قدْ حَسِبتهُ مِنْ أجل المَسيح خَسَارَة. بلْ إنّى أحسِبُ كلّ شَىْءٍ أيْضاً خَسَارَة مِنْ أجل فضل مَعْرفةِ المَسيح يَسُوعَ ربّى الذِى مِنْ أجلهِ خَسِرْتُ كلّ الأشيَاء وأنَا أحْسبُهَا نفايَة لكىْ أرْبَحَ المَسيحَ.[3]

الدَرْسُ الخَامِسُ: لمْ يكنْ يَرَى الملكُ دَاوُدُ على مَائدتِهِ مَفيبُوشَثَ الكسيحَ بلْ كانَ يَرَى فيهِ أبَاهُ يُونَاثانَ الذِى أحَبّهُ وتعَاهَدَ مَعَهُ. كانَ يذكرُ عَهْدَهُ لشَاولَ الملك أنْ يُكرمَ ذرّيتهُ مِنْ بَعْدِهِ. إنّ اللهَ لا يرَانَا فِى نجَاسَةِ خَطايَانَا وتعَدّياتِنَا بلْ يَرَانَا فى شَخْص مَنْ فدَانَا بدَمِهِ الثمين. يَرَانَا كاملينَ مُقدّسينَ فى شَخْص يَسُوعَ الكامِل القدّوس.

عزيزى القارئ.. ليتكَ تشتركُ مَعِى فى تِلكَ الصّلاةِ: أبَانَا السّمَاوِىّ.. أشكركَ مِنْ أجل حُبّكَ العَجيبِ والفدَاءِ بالدَم الطاهِر الثمين. بسفكِ دَم الابْن الوَحيد الحَبيب. مِنْ أجل خَاطِئ أثيم غَيْر مُستحق نظيرى.. هَا أنَا آتِى إليكَ بذنوبِى ومَعَاصِيّ. مُتمَسكاً بعَهْدِكَ الصادق. ومُستنِداً على وَعْدِكَ القائل: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تلكَ الرِّسَالةِ أو غيْرِهَا ستَجدُ ذلكَ فِى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] سفر صموئيل الثانى ١٢: ٩– ١٥& ١٣: ٣٠ & ١٦: ٣ – ٤ & ١٨: ١٠ – ١٥ & ١٩: ١– ٨ & ٢٤ – ٣٠

[2] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١٥: ٤ & رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس٢: ١٠& ٥: ١٥، سفر المزامير ٥١: ١٧

[3] رسالة بولس الرسول الأولى إلى كورنثوس١٠: ١٢ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٣: ٨ ، الرسالة إلى العبرانيّين ٢: ١١